Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وينطبق هذا الأمر، في رأينا، على كل أفعال العربية. ولعلّ أهم ما يؤخذ على النحاة هو أنهم لم ينظروا إلى الفعل بوصفه وحدة لا تأخذ معناها من ذاتها صيغة، وإنما من علاقاتها داخل الجملة، أو في بعض الأحيان داخل النص. وقد كان من نتائج إهمالهم للجانب الدلالي، أنهم أهملوا الجانب التركيبي للدلالة اللغوية. ذلك الجانب الذي يتحدّد به الزمن الفعلي للكلام. ولعلنا نستطيع أن ندلّ على هذا ببعض الأمثلة. لدينا الجمل التالية:

1 ـ ذهب الولد.

ـ أتصور أن الفعل ذهب والاسم الولد يشكّلان جملة.

ـ يمكننا أن نقول غداً ذهب الولد.

ـ ذهب الولد وهو هنا، فذلك هو خيالي.

ونلاحظ أن الفعل «ذهب» يمثل الماضي عند النحاة. وإنه ليتساوى لديهم، في كل هذه الجمل، بغضّ النظر عن خصوصية السياق في كل واحدة منها، وبعيداً عن البنية التي تنجزه كلاماً، وتعطيه معنى، وتحدّده زمناً. إنهم لا يرون فيه إلاّ صيغة واحدة هي صيغة الماضي التام.

2 ـ اللغة وأشكال تجلّيات الزمان:

لا تعرف اللغة زمناً سوى زمنها الخاص. إنه زمن تنتجه بناها بوصفها ترتيباً داخلياً لوحدات النظام المنجزة للكلام. فإلى هذه البنى يكون احتكامه، وإليها يعود ظهوره وانتظامه. ولذا، نراه يبدأ مع آنية الكلام إنجازاً، ويستمر محتفظاً بنفسه، أو متغيّراً على هيئة أو عدة هيئات تشكّلها بنى الكلام ودواعي السياق في الخطاب.

وهذا يعني، من جهة أولى، أنه ليس ثمة زمن خارج اللغة،